

نبراتُ الحزن والاعتراب في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب «دراسة مقارنة»

جهانگیر أمیری^١، إلیاس نورایی^٢، رضا کیانی^٣، فاروق نعمتی^٤، مسعود إقبالی^٥

تاریخ القبول: ١٤٣٤/١٠/١١

تاریخ الوصول: ١٤٣٤/٤/٢٧

مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب شاعرانِ كبريانِ دخلا المعترك السياسي إبانَ شباهما وكرّسا حياتهما الشعرية في نضال مستمر وكفاح مرير ضدّ الأنظمة الاستبدادية؛ فالتشابه في الظروف السياسية والتجارب المريرة التي عاشها الشاعران في العراق وإيران حينذاك أدّى إلى بروز حالة نفسية مشتركة أثرت في أشعارهما، ويمكن تفسير هذه الحالة الشعورية بأنها شعور الحزن والاعتراب الذي يُفرز حالة من الحيبة والتشاؤم. من هذا المنطلق، يهدف هذا البحث بالاعتماد على المنهج التطبيقي وفي ظلّ المدرسة الأميركية إلى تطبيق ما يخلج بداخل الشعارين من هاجس الاعتراب ومن ثمّ يسلّط الضوء على نبرات الحزن الصارخة في أشعارهما، منتهياً إلى نتائج تدلّ على أنّ المضامين المشتركة في شعر أخوان ثالث والنواب ناجمة عن إحساسهما المشترك تجاه الظروف المريرة التي عاشاها في المجتمع وخاصة في السّجن. السؤال الذي يُطرح هنا يلخص فيما يلي: ما هي أهمّ النماذج المشتركة التي تحنّنا للمقارنة بين هذين الشاعرين في مجال الحزن والاعتراب؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال استعراض وجوه التشابه في أعمالهما الشعرية.

المفردات الرئيسية: الأدب المقارن، الحزن، الاعتراب، مهدي أخوان ثالث، مظفر النواب.

rkiany@yahoo.com

nooraieiyas@yahoo.com

z_gangineh@yahoo.com

Farough.nemati@gmail.com

masood.eghbalib9@gmail.com

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه.

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة الفارسية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه.

٣. طالب دكتوراه في فرع الأدب العربي بجامعة رازي.

٤. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پیام نور.

٥. طالب دكتوراه في فرع الأدب العربي بجامعة رازي.

الإدراك أو فقدان الهدف في الحياة، مثل: عدم فهم شؤون العالم أو العلاقات الإنسانية المتداخلة أو إحساسه بعدم جدوى الغرض في هذه الحياة.

٣- فقدان المعايير^٤: هو الشعور بالنقص في الإسهام في العوامل الاجتماعية المحددة للسلوك البشري، لذلك يحدث انحراف واسع وعدم الثقة والتنافر الفردي غير المحدد وما أشبه ذلك.

٤- التنافر الثقافي^٥: هو الإحساس بالانفصال عن القيم التي تحكم المجتمع والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة.

٥- العزلة الاجتماعية^٦: وهي إحساس الفرد بالوحدة والشعور بالعزلة والانفصال عن العلاقات الاجتماعية.

٦- الاغتراب الذاتي^٧: ويُعدّ من أصعب الأنواع السابقة السابقة وفيه يشعر الفرد بأنه خارج عن سيطرة نفسه أو أنه بعيداً عن ذاته.

شعور الاغتراب وما يعقبه من الأحزان أمرٌ شغلٌ حيزاً كبيراً من الشعر الفارسي والعربي المعاصر على حدّ سواء. هذا الشعور الاغترابي الذي أطلق عليه في الأدب الحديث بـ «النوستالجيا» يوحي للشاعر المغترب بكثير من المعاني الرقاق والعذاب، إلا أن الشاعر لا بد أن يكون مرهف الحس، سريع الانفعال كي يستطيع أن يعبر عن تجربته الشعورية بالأشعار الموحية التي من شأنها أن تستفزّ مشاعر المخاطبين، لأنّ للمشاعر الاغترابية بغضّ النظر عن أسبابها الفردية أو الاجتماعية أو السياسية دوراً هاماً في إثارة الأحاسيس الدفينة بداخل الشاعر. فالآثار التي تخلّفها حالة الاغتراب قد يتفاقم ويتعاضم مفعولها لو طال أمدّها على المغترب، وقد تؤدي إلى حدوث حالات من التشاؤم عند

١- المقدمة

«الاغتراب بوصفه مفهوماً حديثاً تناوله أول الأمر الفيلسوف الألماني "هيجل"^١» (ستوده، ١٣٨٢ ش: ٢٣٩) إلى أن دخل معظم الدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية؛ فهو حالة من شعور الفرد بانفصاله عن واقعه وعجزه عن التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، فهو حالة إخفاق الفرد في تحقيق التوازن بين الواقعية والإمكان، ومعنى آخر، هو «تعبير عن التوتر والقلق النفسي، وضيق الذات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان، والفرح والسعادة، والتواصل مع الجوهر الطبيعي» (جمعة، ٢٠١١ م: ٢٤)، و بذلك «يتداخل المعنى اللغوي والاصطلاحي ليعطي مفهوماً واحداً هو الابتعاد عن الناس بالجسم أو بالفكر». (الركابي، ١٤٣٠ ق: ٨٥) إذن فظاهرة الغربة «تستأصل الإنسان من كلّ ما يربطه بالحياة والحيز الإنساني، وتحرك في عوالمه الباطنية أنغام الحزن والشقاوة، ولكنها تتحوّل في الأعمال الشعريّة إلى زفرات الحزن، وصرخة في وجه الحياة الجائرة البائسة، وانتظار للفرح والخلاص» (دحماني، ٢٠٠٦-٢٠٠٥ م: ٥١)

نظراً لتعدد معاني ودلالات الاغتراب حاول الباحثون وضع بعض الدلالات لهذا المفهوم نستخلصها فيما يلي: (راجع: الصافي، ٢٠٠٥ م: ٥)

١- العجز^٢: يشعر الفرد بأنّ مصيره ليس تحت سيطرته وإنّما يتقرّر بواسطة عوامل خارجية كالقدر، أو الحظ، أو نظام المؤسسات المتبعة في المجتمع الذي يعيش فيه ذلك الفرد.

٢- فقدان العينيّة^٣: وهو إحساس الفرد بالضعف في

4. Norm lessness.
5. Cultural Estrangement.
6. Social Isolation.
7. Self Enstrangement.

١. Hegel
2. Powerlessness.
3. Meaning lessness.

بواعث الحزن والاغتراب في الشعر الفارسي والعربي المعاصرين خاصة في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب، منها: مقالة "مهدي شريفان" بعنوان «دراسة ظاهرة النوستالجيا في الشعر الفارسي المعاصر» نُشرت في فصلية "كاوشنامه" (العدد الثاني عشر، ١٣٨٥ هـ.ش) وهو يكشف عن الحالات النفسية التي عانى منها الشاعر أخوان ثالث حيال الظروف السياسية المريعة في إيران حينذاك. وكذلك، مقالة لعلي سليمي ورضا كياني تحت عنوان "الانزياح ودلالاته الخيالية في شعر مهدي أخوان ثالث وسعدي يوسف" طُبعت في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان (العدد ٧، عام ١٣٩١ هـ.ش) وكتاب لـ "أحلام يحيى" تحت عنوان مظفر النواب: سجين الغربة والاغتراب والذي حفل بتجارب النواب السياسية وما يعقبها من الحزن على شعوره وأفكاره، وكذلك كتاب مظفر النواب، رحلة الشعر والحياة لـ "ميّادة خضر علي"، وقد تناولت خلاله حياة النواب، حيث تحتوي على حوارات معه حول شعره ونماذج منه. وهناك دراستان نُشرتا في مجلات إيرانية: إحداهما لجهانگیر أميري وسعيد أكبري تحت عنوان "دراسة تحليلية لمضامين شعر مظفر النواب" نُشرت في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها (العدد التاسع، عام ١٣٨٧ هـ.ش) حيث تناولت حياة النواب وشعره واتجاهاته بشكل عام؛ ودراسة أخرى تحت عنوان "التناسق القرآني في شعر مظفر النواب" لمرضية آباد وبلاسم محسني نُشرت في فصلية اللسان المبين (العدد الخامس، عام ١٣٩٠ هـ.ش).

و قد حفلت هذه الأبحاث بالعديد من الملاحظات والاستنتاجات النقدية الصحيحة، ولكن جدير بالذكر أنه لم تُنجز دراسة بعد حول المقارنة بين الشعراء أخوان

الشاعر إذا استمرت وتيرة إخفاقاته وهزائمه.

ومن هذا المنطلق، فمهدي أخوان ثالث ومظفر النواب هما خير نموذج في الشعر الإيراني والعراقي الحديث في الحزن والاغتراب، حيث أدت بهما مشقة الحياة إلى التوغل في حالة تشاؤمية مفرطة تركت بصماتها على آرائهما التي عبّرا عنها في نصوصهما الشعرية. فالتأمل في أشعار الشعراء يجد فيها المزيد من القواسم المشتركة الشعرية قلباً وقالباً. أخذاً بنظر الاعتبار أن هذه التشابهات الشعرية هي حصيلة التجارب المشتركة التي لمسها الشاعران عبر حياتهما السياسية والتضالبيّة في المجتمع.

فالمنهج الذي ينسجم مع فحوى هذا المقال هو "المنهج التطبيقي والتحليلي" الذي يعمل على دراسة ظاهرة الاغتراب لدى مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب، يكشف عن القواسم المشتركة الناتجة من خلال النماذج التي توجد بكثرة في قصائد الشعراء، ثم الوصول إلى النتائج المرجوة من مغزى الدراسة. فهذه المقالة تحاول أن تُجيب عن هذين السؤالين:

١- كيف نظر النواب وأخوان ثالث إلى ذاتهما والعالم من حولهما عبر أشعارهما؟

٢- ما هي الملامح الاغترابيّة المشتركة في شعر الشعراء؟

فمن الركائز التي تقوم عليها في كتابة هذا المقال هي اعتمادنا على جانبٍ متميّزٍ من الأعمال الشعرية لهذين الشعراء، خاصّة الأشعار التي تحملُ بين طيّاتها نبرات الحزن والاغتراب.

٢- خلفية البحث

لقد تناول العديد من الدراسات خلال السنوات الأخيرة

والانقلابات صدمة كبيرة وضربة مؤلمة على روح الشاعر الحساسة والسريعة التأثر. ف«دفعت هذه الأحداث شاعرنا إلى قرض أشعاره التي تعكس إلى حد بعيد رؤيته التشاؤمية نحو الحياة و قد بلغت الآهات والزفريات التي أطلقها الشاعر في أشعاره حداً جعل الناقلين يسمونه بـ "شاعر الهزيمة"». (مختاري، ١٣٧٢ش: ٤٥٥)

في إطار هذه الإشارة، «تفاقت الأوضاع السياسية في إيران إثر هزيمة الانقلاب الواقع في ٢٨ مرداد، فأعدمت الحكومة بعض السياسيين واعتقلت البعض الآخر الذي كان من ضمنهم أخوان ثالث، فتزامنت حياة الشاعر بمحملها مع فترة زمنية مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية، من أجل ذلك يصور أخوان ثالث مقطعاً مهماً من تاريخ إيران المعاصر تصويراً صادقاً، إلا أن شعره يصطبغ بصبغة الحزن والتشاؤم والحيرة والعصيان» (دستغيب، ١٣٧٣ش: ٢١).

إن سقوط حكومة "مصدق" التأميمية بواسطة الانقلاب الأنكلو - الأميركي عام ١٩٥٣م، وتأثيرها المخرب، في تثبيط الهمم أصاب المجتمع الإيراني، وبالأخص المثقفين، بالخيرة ودفعهم الى اليأس والكآبة؛ ومنها نرى أثر هذا التحول السياسي في الأدب الإيراني بشقيه القصصي والشعري. ويعتبر مهدي أخوان ثالث أبرز ممثلي شعراء اليأس في هذه الفترة، فحين تغلق كل المنافذ في وجه أخوان ثالث، وينحصر الشاعر في أضيق زاوية من زوايا الحياة، ويصطدم بجدار اليأس، وينصهر في أتون العذاب النفسي، فإنه حينذاك يشعر بالاغتراب الذي ألقى بظلاله على حياته، وهذا الاغتراب يسفر عن حالة من الحيرة والتشاؤم في شعره. (م.ن)

ولد مظفر الثواب في بغداد عام ١٩٣٤م، ولكن «وضع تاريخ ميلاده في شهادة الميلاد ١٩٣٢م حتى يتمكن من

ثالث والثواب من خلال نبرات الحزن المشتركة، و التي قد ألفت بظلالها على نصوصهما الشعرية، ولهذا يتطرق هذا المقال أثناء المقارنة بين الشعارين وملاحظة الوجوه المشتركة لديهما إلى دراسة الاغتراب الذي أدى إلى بروز حالة نفسية مشتركة ألفت بظلالها على تصاوريهما الشعرية.

٣- نبذة عن حياة أخوان ثالث والثواب السياسية

ولد مهدي أخوان ثالث الملقب بـ "م.اميد" (أي الأمل) سنة ١٩٢٨م في "طوس" بـ"مشهد" شمال شرق إيران. كان والده بقالاً من أهالي "يزد"، هاجر إلى "مشهد". وقد أبدى مهدي ميولاً نحو فن الموسيقى في البداية، إلا أن معارضة والده جعلته يتجه صوب الشعر والأدب. (لنگرودي، ١٣٧٧ش: ٢٩٧) بعد إتمامه الدراسة الابتدائية والثانوية، إنتقل إلى "طهران"، وعمل في سلك التعليم، الأمر الذي قاده للتعرف على الحياة في ضواحي العاصمة. «انخرط عام ١٩٤٩م في أنشطة اجتماعية وسياسية. وكانت نتاجاته الشعرية حينئذ ذات منحنى واقعي بصبغة حزبية. بعد انقلاب ١٩٥٣م ضد حكومة "مصدق" الوطنية أودع أخوان ثالث في السجن، وإثر إطلاق سراحه التحق بالعمل الصحفي وتعاون مع الاذاعة ومؤسسات ثقافية أخرى». (مختاري، ١٣٧٢ش: ٤٥٥)

يعدُّ أخوان ثالث من أشهر الشعراء الإيرانيين في الحقبة الأخيرة من الأدب المعاصر؛ وصف الناقد الإيراني محمد رضا شفيعي كدكيني، "شعره بشعر إيران اليوم قائلاً في هذا الصدد: «يحمل شعر أخوان ثالث في طياته آراءه الاجتماعية والفلسفية التي تحوم حولها هالة من التشاؤم»». (حقوق، ١٣٨٠ش: ٥٥٧)

شكلت الأحداث السياسية والاجتماعية الواقعة في تاريخ إيران المعاصر من هزائم وإخفاقات في الثورات

«في عام ١٩٦٣م اضطرَّ النَّوَابُ للهرب من العراق بعد اشتداد الصِّراع السِّياسي بين القوميين والشيوعيين؛ فقد كان هروبه إلى إيران عن طريق "البصرة" عبر البساتين المتآخمة للحدود مع إيران، وقد احتضنه الفلاحون في منطقة "الأهواز" وساعدوه في التوجّه إلى العاصمة "طهران" في طريقه إلى "روسيا"، لكنّه فشل في عبور الحدود الإيرانية - الروسية، فألقي القبض عليه في مدينة قرية من الحدود اسمها "آستارا" وأعيد إلى "طهران" حيث أخضع للتعذيب الجسدي والنفسي على أيدي جهاز الأمن الإيراني». (رضوان، ٢٠١٢م: ٦)، وفي العام نفسه «سَلَّمته السُّلطات الإيرانية إلى العراق، وهناك قدم النَّوَابُ إلى المحكمة العسكرية العراقية، فطلبَ المدعي العام العسكري الحكم عليه بالإعدام إلا أن مساعي أهله وأقاربه نجحت في تخفيف الحكم إلى السِّجن المؤبّد، ثم حكمَ عليه ثلاث سنوات إضافة إلى المؤبّد بسبب قصيدته الشَّعبية الشهيرة "البراءة"، ثم نُقِلَ إلى "نقرة السِّلْمان" وهو سجن يقع في عمق الصحراء الجنوبية الغربية من العراق، قرب حدود السعودية، ثم نُقِلَ إلى سجن "الحلّة" وهو السِّجن المركزي لمحافظة الحلّة الواقعة جنوب بغداد. في هذا السِّجن بدأ النَّوَابُ بالتخطيط للهروب في عام ١٩٦٧م وتمّت عملية الهروب بنجاح». (م.ن: ٨) بعد هروبه من السِّجن «توجّه إلى بغداد وبقي متخفياً فيها ستة أشهر ثمّ توجّه بعد ذلك إلى "الأهواز" في جنوب إيران حيث انطلق الكفاح المسلّح في الرِّيف وعاشَ مع الفلاحين، وبعدَ عام ١٩٦٨م صدرَ عفو عام عن الهاربين فرجعَ إلى سلك التعليم في بغداد، وعين في حي "المنصور" وهو من الأحياء الراقية في العاصمة». (يجي، ٢٠٠٥م: ١٧)

هكذا «كانت حياة النَّوَاب مشحونة بالأخطار والتنقّل والسّفَر والاعتراب، ويلفها الغموض الاضطرابي بسبب

دخول المدرسة في سن مُبكرٍ، مما أدّى إلى شعوره بالحنين من رفاقه لأنّه كان أصغرهم سناً حتّى أنّه فهم مواد الصّف الأوّل عندما أصبح في الصّف الثاني، وكان يرتبك ويحجل عندما يطلب منه المعلّم أن يقف أمام الطلاب، أو يخرج إلى اللوح أمامهم. عاش النَّوَاب في بيت مترفٍ يسوده الوثام والسَّعادة والحياة الهانئة، فقد كانت والدته مُتعلّمة درست الثانوية في مدرسة الراهبات في بغداد، ومُطلّعة على اللغة الفرنسية، وتجميد العزف على البيانو الذي كان في بيت والدها». (الزيدي، ٢٠٠٨م: ٧) وأمّا والده «فلم يكن يشتغل بأي مهنة، بل كان ثرياً وأرستقراطياً يعزف على العود ويغني في جلساته العائلية». (رضوان، ٢٠١٢م: ٥)

عاش الشاعر المناضل مظفر النَّوَاب كمهدي أخوان ثالث معظم سني حياته في غربة المنافي؛ فـ «انتقل بين "لبنان" و"إريتريا" و"ليبيا" و"سوريا"». (بيدج، ١٣٦٧ش: ٤٦) ودخل في معترك السياسة في شرح شبابه، فبدأ حياته السياسية بإنشاد قصائد نارية تنبض كلماتها بروح الحماس والثورة، ثمّ ضمّ صوته إلى أصوات الجماهير الغاضبة التي ندّدت بأساليب الكبت والقهر والاضطهاد التي تمارسها الأنظمة الاستبدادية». (الخيري، ٢٠٠٤م: ٢٦)، فلم يلبث أن صار مظفر شاعراً مناضلاً ثورياً تدخل كلماته في قلوب النَّاس دون استئذان وتقع منها أحسن موقع فأصبحت أشعاره نشيدهم الوطني الذي يردّدونه أو يكتبونه على اللافتات أثناء حركاتهم السِّياسية ومناوراتهم الثورية. و«كان يحمل مظفر في مستهل حراكه السِّياسي عقائد تنسجم مع الإطار العقائدي للأحزاب الشيوعية في العراق، فكان يطالب بالنظام الجمهوري كبديل للنظام الملكي الاستبدادي، لكنه قطع صلته مع الأحزاب الشيوعية عندما أحسّ بعدم تماشيها وتناغمها مع مطالب الشَّعب ومصالحة وعدم مصداقيتها في تمثيل الشَّعب». (المقدسي، ١٩٨٢م: ١٥٥)

لم يكن للوطن عنده مفهوم ضيق يقتصر على العراق وحده، بل على العكس كان لهذه الكلمة في ذهنه معنى واسع وشامل يشمل جميع البلدان والأصقاع التي تجمعها العروبة. من هذا المنطلق كان مع الفلسطينيين يحارب الصهيونية باعتبارها قضية إسلامية عربية تعني العالم الإسلامي والعربي كله، كما كان يكافح النظام الاستبدادي الحاكم في العراق. لم يكن يأسف مظفر لما يجري داخل العراق من ويلات ومصائب فحسب، بل كان يأسف ويتألم للمأساة التي تعانيها البلدان العربية كلها.

٤- أخوان ثالث والثواب بين مطرقة الحزن وسندان

اليأس

قد تَبَلَّوَرَ الشَّعْرُ العربي والفارسي منذ بداياته الأولى كسلاح في مواجهة الظلم والاستبداد، والاعتراب تجربة ثرية لمن ابتلي بها من الشعراء على مر العصور. والشعر الفارسي والعربي زاخر بالشعراء الذين عانوا تجربة الاعتراب؛ ففاضت قرائحهم شعراً ثائراً ناطقاً بروح المقاومة وإرادة الحياة. على سبيل الإشارة، يوجد في شعر أخوان ثالث ومظفر الثواب مضامين مشتركة تسودها نبرات الحزن والاعتراب الواضحة. ويمكن القول أن التغمي بالغربة وألحائها آلية من آليات الكفاح السياسي وظفها الشعراء للتعبير عن آلام النفس الجريحة التي أدمقتها الظروف القاسية في ظل الأنظمة الدكتاتورية.

لو قرأنا أشعار أخوان ثالث والثواب بإمعان وترواً لرأينا أن الشعراء يئنون ويكيان من الصدمة التي صدمها بها في بيئتهما المليئتين بالمشاكل والحنن بحيث نسمع نبرات البكاء والعيول من كلماتهما التي أفصحها عما بداخلهما من آلام وأحزان. ربّما ليس الشعراء متشائمين في أصلهما ولكن موجة اليأس والخيبة التي طغت على مشاعرهما ضيّقت الخناق على نظرهما الإيجابية تجاه الحياة فلا تظهر

الاستهداف الدائم الذي يستشعره الثواب بصورة متواصلة إضافة إلى التعذيب النفسي والجسدي الذي تلقاه على أيدي السلطات بسبب مواقفه السياسيّة من الحكام العرب، هذه الهزات الحياتية العنيفة التي تعرّض لها الثواب، وعلى رأسها النفي خارج الوطن، ولدت لديه موقفاً معادياً للأنظمة العربية كافة، فقد نظر الثواب إلى الواقع العربي فرأى فيه ازدواجية ومزاجية في التعامل، فيبدو أن هذه النظرة جعلته يساجل اللغة ويمزج بين عدة مستويات لغوية تتماشى مع تراثه الثقافي من جهة، وعلاقته بالعالم الخارجي من جهة أخرى، وتنوعت هذه المستويات لتتوزع بين المستوى الفصيح والمستوى العامي، فجعل الثواب اللغة الشعرية سلاحاً أشهره في وجه الأنظمة العربية ليقطف به ثمر الشهرة الواسعة التي وصل إليها بأشعاره. تجربة مظفر الثواب عمرها نصف قرن من الرفض والمجاهمة وهتك الأفتحة الرسمية غاص خلالها في أقصى حمم اللغة وبلاغتها من دون أن يدير ظهره لجمهوره، فبسبب المكابحات الطويلة في السجون والنفي خارج وطنه تولد عن ذلك كله الشعر العامي من رحم "الأهواز". حيث اكتشف جرساً آخر للغة، فكتب بلهجة "الأهواز" قصيدته "الريل وحمد" بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٥٨م؛ فالقارئ لشعر مظفر الثواب يجد صوتاً شعرياً استثنائياً، تشبع بالتراث الشعبي العراقي وموسيقى "الأهواز"، فمن هنا يعد مظفر الثواب "رائد الحدأة العامية" ولعله وجد في المأثور الشعبي بشخصه ووقائعه مادة حيّة في ضميره يتمثلها أبعاداً روحية وفكرية تعكس لنا وجوده وتطلعاته، فالكلمة لدى الشاعر جسم حي يتضجر تحت يده الحساسة، ويعمل على انتزاعها من محدودية معانيها القاموسية فيقيم علاقة بين جرسها ومعناها سواء أكانت هذه العلاقة تجاوباً أم تنافراً.

(رضوان، ٢٠١٢م: ١٠-٩).

بر زمين تفتاهم القرى افتادهام

على الواجحة.

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ ش: ١٠٩)

الترجمة

١- منذ أن فارقتُ دياري وأحبابي- إذا أردت الحقيقة-
فإني قد وقعتُ في البلية.

٢- كنتُ في جنةٍ عدنٍ أنتعم بخيراتها؛ فهبطتُ منها على
رمضاء ملتبهة كالسالك الظمان.

أخذ الإحساس بالغرابة من نفس الشاعر كلَّ مأخذ
حتى أصبح يتمنى لو تخلص من تيهه وضياعه وعاد إلى
مأواه، وها هو يخاطب نفسه في البيت التالي باللقب الذي
يكرره عادة في أشعاره ألا وهو لقب (أميد: الرجاء)، وهذا
لو دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على أنه شاعر متفائل بفطرته
وخميرته وأن التشاؤم حالة طارئة استولت على نفسه نتيجة
معاناته وهمومه التي طغت على آماله وأمانيه، يحدِّثنا الشاعر
عما بداخله من مشاعر الاغتراب التي يحترق قلبه في أتونها،
فلنقرأ هذا البيت الذي يحمل عاطفة الشاعر الصادقة:

هم مگر لطف عيمش باز گردد شاملم
ورنه، ای "اميد" در تيه فنا افتادهام!

(ن، ١٣٨٣ ش: ١١٠)

الترجمة

(ربما تعود إليَّ الطأفة الشاملة، وإلا قد وقعتُ في بيداء
الفناء يا أميد!)

عندما يجد أخوان ثالث نفسه في الغربة؛ فيذهب به
التفكير بعيداً، ليكون من خلاله ذكريات من ماضيه الجميل
يتلهم بها في غربته، فذكريات الشاعر هي الانطباعات
والصُّور القوية العميقة التي تتبلور في أيام غربته، فينظر
الشاعر بحسرة إلى هذه الذكريات التي أصبحت مجرد
ذكرى بعيدة المنال يتغنى بها بلهفة وشوق وأسى:

وبالنظر إلى المضامين المشتركة في شعر أخوان ثالث
ومظفر النواب، نجد تنوعاً فيها، ويمكن تفصيل هذه
المضامين التي تعبر عن نبرات الحزن والاغتراب في نفسيهما
على النحو الآتي:

١-٤- هاجس الاغتراب لدى الشعارين

إنَّ «ابتعاد أيِّ إنسانٍ عن الأهل والأصدقاء، أمرٌ محزنٌ يولد
الإحساس بالألم والحزن، وغالباً ما يكون هذا الأمر
إظروف خارجة عن إرادة الإنسان» (همي وكياني، ٢٠١١م:
١٦١) في هذا الصدد، ملأ الشعاران مهدي أخوان ثالث
ومظفر النواب نصوصهما الشعرية بنفثات الألم وزفرات
الاغتراب، فظلت نغمات الحزن هي النغمة الوحيدة التي
يعرفها الشعاران بقبائرتهما الشعرية. وفيما يلي نستعرض
لقطات من عواطف الحزن لدى الشعارين.

مشاعر الحزن التي أبداها أخوان ثالث قد تكون نتيجة
ابتعاده عن أهله ووطنه وأقاربه، وتعطي أشعاره طابعاً من
التشاؤم والضحج؛ فالأحزان التي تتغلغل في نفس الشاعر
أثناء إقامته القسرية في "طهران" جعلته يتغنى بمسقط رأسه
ويظهر حنينه للعودة إليه. فحالة الفوضى والضجيج التي
لمسها أخوان ثالث بلحمه ودمه في منفاه أذكت لهيب
شوقه إلى بلده الهادئة الآمنة؛ لذلك قد عبّر الشاعر في
البيتين التاليين عن قلقه وارتبائه أثناء الإقامة في المنفى
واصفاً نفسه بأنه عالق في شرك هائل، فكأنه منذ أن غادر
بلده الصغيرة إلى "طهران" فقد جنته مطمئنة ليسكن متاهة
من متاهات الأرض الرهيبة:

1. تا كه از يار و ديار خود جدا افتادهام

راست می خواهی بگویم در بلا افتادهام

2. از بهشتِ عدن همچون رهنوردی تشنه لب

استحوذت على روحه الضائعة وجسده المتعب. ففرى بصمات هذه الأحزان في كثير من كلماته الشعرية التي تعكس إحساسه بالوحشة والضياع. وآلام الشاعر و مخاوفه مهما كثرت فإيها لا تستطيع أن تُخمد شرارة الأمل والرجاء في نفسه. فلم يبق للشاعر سوى بصيص من نور الأمل الذي تكاد تطفئه رياح الخوف واليأس. إلا أنه يستجمع قواه ويجعلها في صيحة عارمة ويطلقها في وسط ظلمة الليل الدامس حتى شقت عنان السماء وأصمت آذان الجوزاء وفاقت زجرة الرياح السود وولولة العواصف الهوج. جاء صياح الشاعر احتجاجاً صارخاً على كل من تسبب له وللشعب فظاظة العيش وشظف الحياة في ظل ظروف الترحال والتشرّد التي لا تطاق، فصرخة الشاعر النارية هي صرخة الإنسان الغريب الذي يحترق قلبه تلهفاً على وطنه الجريح وأمله المنكوب والمضطهد هي صرخة غاضبة أطلقت في وجه أعداء الحرية والكرامة:

أواه أواه إن طال الفراق
وعاش موتي غربة أخرى بغير ترابه
سأصيح في الليل البهيم
أنا العراق، متى أعود إلى العراق؟

(م.ن، ١٩٩٦م: ٧)

وبلغ ولع الشاعر بالوطن مبلغاً جعله ينتزع من نفسه شخصاً خيالياً يرسله إلى وطنه الحبيب ليزوره بدلاً منه ثم يطلب منه زيارة المراقد الطاهرة لأئمة الهدى في العراق ويقبل عتابها بالنيابة عنه ثم يعطي الشاعر رسوله الخيالي دليلاً يدلّه إلى مأواه الكريم وهذا الدليل هو الروح أو أنشودة الحب التي طالما تعني بها الشاعر معرباً عن حبه وتفانيه للوطن حتى أصبحت هذه الأنشودة عربون الوفاء يربط الشاعر بعشته الحبيب:

١- گوردِ غربت، پرده زد بر دامن بال و پرم

یاد باد از آشیان و بالِ مهر مادرم

٢- آن قدر در گردباد رنج و حسرت گم شدم

تا غبار آلودِ غم شد چهره‌ی حزن آورم

(م.ن، ١٣٨٣ش: ٦٣)

الترجمة

١- خيم غبارُ الغربة على ذيل جناحيّ وريشي، فلتحيا
ذكري عشّ أُمي الحنون وجناحها.

٢- ضعتُ في إعصار التّعب والأسف، إلى أن تغبّر وجهي
الحزين بغبار الهموم والأحزان.

وأما الحنين إلى الوطن جعل الشاعر مظفر التّواب يتجرّع كؤوس المرارة والشقاء على غرار أخوان ثالث؛ فطلّت زيارة الأهل والأحباب والتقلّب في أحضان الوطن الدافئة أملاً يتغلغل في كلّ خلية من خلايا جسمه، فكانت هذه الأمنية الجارحة تنبئه عن غدٍ أفضل فيه الحرية والكرامة إلا أنه سرعان ما ترتطم أمنيته بصخور اليأس والتشاؤم الذي ينخر آماله كما ينخر السوس العظام. لما رأى مظفر أنّ آماله تبخّرت وأمنيته تلاشت رفع يده إلى الله سائلاً إياه سؤال خاضع متذلّل أن يرفع الظلم والقمع عن وجه البلاد ويلمّ شمل المشرّدين الذين شردوا عن بلادهم بمن فيهم الشاعر نفسه ويذيقهم حلاوة الوصل بعد أن ذاقوا أتعاب الاغتراب وأعباء الترحال:

إلهي إنّ لي أمنيةً أن يسقطَ بدارِ القلبِ

والمنفي يعودون إلى أوطانهم

ثم رجوعي كلّ شيءٍ طعمه طعمُ الفراقِ

(النواب، ١٩٩٦م: ٣)

نستقري من قصائد مظفر التّواب أنّه كان شديد الخوف من أن يفارق الحياة خارج وطنه، فظلّ هاجس الخوف هذا يبعث في نفسه المزيد من الحسرة التي

لم يعد لقب "أميد: الرجاء" يتناسب مع أخوان ثالث بوصفه شاعراً تجرّي آلام الغربة والتشاؤم في روحه جريان الدّم في عروقه؛ فهو يفضّل أن يلقّب بما هو نقيض للرجاء فلقّب نفسه بـ "بيم: الخوف والقلق" تعبيراً عمّا يجيش في صدره من أفكار سلبية وتشاؤمية:

- ١- بودم اميدى و غم غربت
نامم نزول داده به بيمى
- ٢- دورم ز شهر خویش، درينا
درد بدى، بلاى عظيمى

(م.ن، ١٣٨٣ش: ١٣٠)

الترجمة

- ١- كنتُ أدعى "الرجاء" إلا أن أحزان الغربة غيرت اسمي إلى القلق.
 - ٢- أنا ناء عن مدينتي وأأسفي على سوء آلامي السيئة ومصائبي العظيمة.
- وكذلك، إذا انتقلنا إلى الثوب، وجدناه كأخوان ثالث، يشكو من آلام الغربة وابتعاده عن خل وفي يشاطره تحمل الأحزان المضيئة، فكان الشاعر يحبّ العراق متفانياً في حبه ومتحمّساً له وهذا الحبّ هو الذي خفف من آلامه وهون عليه المصائب، وينظر بفارغ الصبر مجيء أبناء سارة من العراق، ولكن لا تأتيه سوى أبناء محزنة ومخيبة للأمال واحداً تلو الآخر، فنجد الشاعر في المقطوعة التالية يصعد زفراته الساخنة تفجّعاً على أحوال العراق المزرية متألماً لما يجري فيه من أحداث مروّعة وما يتحمّله أحبابه من متاعب وآلام قائلاً:

- يا وحشة الطرقات
لا خبرٌ يجيء من العراق
ولا نديمٌ يسكرُ بدون معنى
(النواب، ١٩٩٦م: ١٧١)

يا مولاي، لو زرت العراق فإنّ بمحراب الوجود وقيل العنابت شمر عن هديل الروح يعرفك العراق من الهديل

(م.ن، ١٩٩٦م: ١٧٢)

يعاني أخوان ثالث بدوره من هموم الوحشة ومشاعر الاغتراب التي حولت حياته إلى حميم لا تطاق، ولكنه لا خيار لديه سوى احتمال الوضع المأساوي الذي مزق نياط قلبه وأذكى شرارة الحنين إلى الوطن. لم يعيش أخوان ثالث خارج أسوار بلده إيران رغم مظفر ولكنّه عاش في مدينة نائية عن مسقط رأسه حياة التشرّد. فطالما هو يعيش بعيداً عن داره وأحبابه ولم ينعم بأنسهم وقربهم فما الفارق بين أن يكون داخل وطنه أو خارجاً عنه، فلذا نراه شاكياً وهو يتخبّط في أحضان الغربة في منفاه طهران. ننظر إلى البيتين التاليين لنرى كيف يشكو أخوان ثالث أحزان الغربة التي ألقت بظلالها الثقيلة على شعره، سؤال الشاعر عن هويته الضائعة يكشف عن أزمة نفسية مُني بها الشاعر، فينسى إثره كيانه أو يشكك فيه على أقلّ تقدير:

- ١- من كيستم؟ غريب جوانى
همزاد با عذاب الهى
- ٢- در گوشه‌ای ز خطه‌ی تهران
افتاده در بلاى عظيمى

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ١٢٩)

الترجمة

- ١- مَنْ أنا؟ شابٌ غريبٌ وُلدتُ توأمًا معَ عذابٍ من الله؟
- ٢- في زاويةٍ من زوايا "طهران" وقعتُ في بليّةٍ عظيمة.

نفسه رهين سجن رهيب يتعذب داخل أسواره كتيب
البال. يحدثنا الشاعر عما عاناه في مجاهل الحياة ومناها في
القصيدة التالية:

- ١- وه كه ديگر از اين عمر به تنگ آمده ام
كيست كز لطف گشايد گرهی از كارم
- ٢- شب و روزی همه يكسان گذرد بر من و من
اندرين دايره سرگشته تر از پرگارم
- ٣- چون به تلخی گذرد، آخر از اين عمر چه سود؟!
مثل است اين كه بود نيم نفس بسيارم

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ١٤٣)

الترجمة

- ١- آه لقد ضقتُ من عمري ذرعاً. مَنْ يَحِلُّ لي
مشاكلتي تحنُّنًا منه عليّ؟
- ٢- يمرُّ ليالي ونهارٍ في رتابة، وأنا أكثرُ ضياعاً في هذه
الدائرة من الفرجار.
- ٣- إذا كان العمرُ يمضي مُرّاً، فما الفائدة وراءه؟! وفي
هذه الحالة تكون زفرة من الأنفاس تزيد عن حاجتي.

عبر أخوان ثالث عن تلك «الحقبة التي خذله فيها بعض
أصدقاءه ورفاق دربه بأنّها حقبة الهزيمة» (مختاري، ١٣٧٢ش:
٤٤٩)، وأسوأ لحظات مرّت بها حياة أخوان ثالث هي التي
شعر فيها الشاعر بالخذلان والسّحق والانتكاسة، فلم يعد
يستطيع القيام بشيء سوى الاستسلام أمام الشعور بالخيبة
والانهيار، ومن هنا سمّي شعره بـ «شعر الهزيمة
الاجتماعية» (براهني، ١٣٧١ش: ١٠١)؛ فظلّ أخوان ثالث
منذ بداية مشوار حياته حتّى نهايته راوياً للقصرّ حول آلامه
وأعبائه وهزائمه. فنحدث عن اللحظة التي أرغمتها الحكومة
السائدة آنذاك على الرحلة إلى قرية من قرى "ورامين"
حيث كانت حياته تُمضي فيها ببساطة وفقير وكانت تسوده
مشاعر القلق والارتباك يتأوّه دائماً من الوحشة والاعتراب

الأمل الوحيد الذي يعيشه مظفر النواب بعد سني
الاغتراب والترحال هو العودة إلى العراق فإذا تعذّر عليه
زيارة الوطن في واقع الحياة فعليه أن يزوره في أحلامه
وأوهامه، فإذا أفاق من أحلامه ووجد نفسه بعيداً عن دياره
وأقاربه وأحبابه الأوفياء علم أنّ آماله للوطن لم تكن سوى
أحلام يراها النائم في منامه، فازداد شعوره بالأحزان وآلام
الغربة إلى درجة بات يشكك في عدل الله تعالى وحكمته
شاكياً من طول السّفر وابتعاده عن الوطن فبلغت أحزانه
درجة تعجز الخمور الصرفة عن تسكينها ويصرخ جهاراً:

هَلْ كَانَ عَدْلٌ أَنْ يَطُولَ بي السّرى

وأراك تنأى أيّها الوطن الرّحيل

كأنّ قصدي مستحيل

جرّبتُ فيك مسكناتٍ هنّ أحوجُ للمسكن

همره صرفاً وصمتاً

أين من صمتي المستحيل

(م، ن، ١٩٩٦م: ٢٩٥)

٢-٤- مشاعر الإحباط والخيبة

تبدو من أشعار أخوان ثالث ومظفر النواب أنّ أحزان
الغربة ألقت بظلالها على حياة الشعارين وجعلتهما يتبرّمان
بالحياة، فكان الشعاران يعانيان أفسى الظروف السياسيّة
والاجتماعية في تلك الحقبة من حياتهما ولم تكن أوضاعهما
الاقتصادية بأحسن حالاً من أوضاعهما السياسيّة.
والمتتبع لحياة أخوان ثالث «يراه منغمساً في غمار
المشكلات التي غمرت حياته منذ صباه عندما رأى الشاعر
أنّ الأوضاع السائدة على حياته لا تتناغم مع طموحاته
ومتطلباته الأساسيّة» (محمدي آملی، ١٣٨٠ش: ٢٨١) لذا راح
يشمئز من حياته التي أثقلت كاهله بأعبائها وأثقالها ووجد

(النواب، ١٩٩٦م: ٦٧)

أخذت مشاعر الاغتراب من الشاعر كل مأخذ، فكل شيء يذكره بالوطن الحبيب حتى الرياح التي تهب بالشاعر يهيج ويستثير بداخله ذكريات الوطن الأليمة فيحترق شوقاً للعودة إليه إلا أن الحواجز والعراقيل تحول دون عودته إلى أحضان الوطن، فلذا يضيء شمعةً تلقي ضوءها الخافت على ذكرياته مما مزق قلب مظفر النواب حزناً، إنه أحس بأن أصدقاءه الذين غادرهم في الوطن لم يعودوا يذكرونه فيما بينهم فأصبح الشاعر عندهم نسياً منسياً. فالشيء الوحيد الذي يخفف من آلامه ويسكن روعه هو البكاء على فراق الأحبة والتلهي بذكرياتهم:

مَرَّةً أُخْرَى عَلَيَّ شَبَاكِنَا تَبْكِي
وَلَا شَيْءَ سِوَى الرِّيحِ
وَحَبَاتٍ مِنَ التَّلَجِّ عَلَيَّ الْقَلْبِ
وَحَزْنٍ مِثْلَ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ
مَرَّةً أُخْرَى أَحْنِي نِصْفَ أَقْدَامِ الْكُوَابِيسِ بِقَلْبِي
وَأُضِيءُ الشَّمْعَ وَحْدِي وَأُوْفِيهِمْ عَلَيَّ بَعْدَ
وَمَا عُدْنَا رِفَاقِ
لَمْ يَعُدْ يَذْكُرْنِي مِنْذُ اخْتَلَفْنَا أَحَدٌ غَيْرُ الطَّرِيقِ

(م، ن، ١٩٩٦م: ٢)

٣-٤ - هاجس التشاؤم لدى الشعراء

كان النظام البعثي في العراق من أبرز الأنظمة الاستبدادية التي كانت تكسر الأقاليم وتكتم الأفواه وتكبت الحريات وتتكلم بكل من يقف في وجهها. كان النظام الدكتاتوري يقوم بتصفية الثوار ويسحق المعارضين بأشجع وأسوأ أساليب القمع والتعذيب، و مما أثار غضب الثواب وسخطه مداراة بعض من رفاقه للنظام وانصياعهم لظلمه خوفاً على حياتهم أو طمعاً في الجاه والمنصب إذ كانت السلطة العراقية

شاكياً شظف العيش وصعوبة الحياة، فنسمع زفرات الشاعر وآهاته متصاعدة حينما يقول:

- ١- نماندهست از من مگر نیمه جانی
که گم گشته در مشتی از استخوانی
- ٢- همه روح فرسایم و جان گدازم
به امید آبی، به سودای نانی
- ٣- نه خویشی، نه یاری، نه عیشی، نه عشقی
نه وجدی، نه حالی، نه جسمی، نه جانی

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ١٥٤)

الترجمة

لم يبق مني سوى حشاشة ضاعت في حفنة عظام.
أجهد نفسي وأضني جسدي طمعاً في ماءٍ ووصولاً إلى
خبز.

ليس لي قريب ولا نصير ولا عيش ولا حب ولا وجد
ولارمق ولا جسم ولا روح.
وفي هذا المجال، لم تكن حياة الثواب أفضل حالاً من
حياة أخوان ثالث. كان مظفر يعيش حياة التشرذم والترحال
من مكان إلى آخر لمواجهة الأنظمة السياسية الدكتاتورية
التي تنفيه بين حين وآخر. فكان يمضي حياته في المنفى
يجسم منهوك وروح حائرة دون أن يكون له صديق ولا
جليس. كان يدعو نفسه جريح الدهر الذي سلب منه
أفراحه أو غمره في خضم الأحزان والوحشة. لقد سأم
مظفر حياته المليئة بالآلام والتي قضى معظمها متنقلاً بين
الفنادق:

آه من العمر بين الفنادق لا يستريح

أرحني قليلاً

فأني بدهرني جريح

كُنْ يداً أيها الحزن واقطف

ولا تك ريح، رمّني الرياح بعيداً عن اللعب

اعترت أخوان ثالث حالة من الخيبة السياسية وذلك عقب الهزيمة التي حلت بالانقلاب العسكري سنة ١٣٣٢ هـ.ش. لقد تفاقمت الأوضاع في ذلك الوسط الكارثي الرهيب وأصبح الشاعر يعاني من كل شيء؛ إلا أن معاناته من ضيق الخناق وانعدام الحرية وخبية الآمال وتمزق شمل الأخوة السائرين على درب النضال كان أشد وأسوأ. حاول أخوان ثالث مراراً التخلص من تلك الظروف الخانقة إلا أنه أينما حلّ وجد الظروف هي نفسها. فطرح كيله وضاق صدره وإذا لم يستطع فعل شيء أمسك بريشته الشعرية يصور بها آلامه ومآسيه:

من اينجا بس دلم تنگ است
وهر سازی كه می بینم بد آهنگ است
بیاره توشه برداریم
قدم در راه بی برگشت بگذاریم
ببینیم آسمان «هر کجا» آیا همین است؟

(أخوان ثالث، ١٣٧٩ش: ٢٥)

الترجمة: (أنا هنا متضايق جداً) وكل عزفٍ أسمعه ذو نعماتٍ مزعجة/ هيّا تنزود بزاد السفر/ نمضي في الطريق من دون رجعة/ لنرى هل السماء في أيّ مكانٍ نروح إليه كما هي عليه الآن؟! (من المحتمل أن يكون الشاعر قد أراد من لفظة "هر كجا" مدينة الأحلام التي يتصورها في مخيلته) ممّا يميّز أخوان ثالث عن الثواب من حيث الأساليب البيانية حالة من صراحة اللهجة التي نلمسها في الأسلوب الشعري للثواب عندما ينتقد الأوضاع السياسية والاجتماعية، بينما وظّف أخوان ثالث أسلوب القناع والرمز وذلك باستخدام المفردات التي تشعّ بإيحاءات رمزية يستمدّ منها الشاعر للإفصاح عن غضبه واستياءه حيال ما يعانیه من أوضاع بلده المأساوية:

قاصدك، هان چه خبر آوردی؟

أغدقت الأموال عليهم ومنحتهم المناصب لتحثهم على الانضمام إليها، بناءً على هذا يقول مظفر الثواب إنّ الأنظمة العربية تجعل حياة من يواليها حنة فيها ما يشتهي ويلذّه، أمّا من عارض تلك الأنظمة فإنّها تسجنه في زنانات رهيبه سجنًا مؤبدًا:

فإذا آمن بالخزب الحاكم فالجنته مأواه
وويل للمارق
فالأنظمة العربية تشنقه قدام الدنيا قاطبة
تبقيه لساعاتٍ

(م.ن، ١٩٩٦م: ١٠٥)

وقوف الشاعر مظفر الثواب في وجه النظام العراقي جرّ عليه عواقب سيئة ذاق جرأها الأمرين من التشردّ والسجن. فلما أحسّ الشاعر أنّ نيران الثورة العراقية خمدت شرارتها أخذ ديبب اليأس يدب في نفسه. تخيل الشاعر نفسه وسط تلك الأجواء العصبية طائرًا شريدًا ليس له عشّ يؤويه. كان الثواب يعتبر حاله أسوأ بكثير من ذلك الطائر الغريد، لأنّ الطائر قد يكون له عشّ دافعٍ يحميه ويؤويه، ولكنّ الثواب كُتِبَ له أن يعيش حياة التشردّ والسجن إلى درجة خيل إليه أنّ البلدان العربية المترامية بين الخليج الفارسي والبحر المتوسط كلّها سجون متلاصقة رهيبه وحكامها سجانون:

وقنعت أن يكون نصيبي في الدنيا كَنصيب الطير
ولكنّ سبحانك حتى الطير لها أوطان
وتعود إليها وأنا ما زلتُ أطيّر
فهذا الوطن الممتدّ من البحر إلى البحر
سجون متلاصقة سجان يسكّ سجان

(م.ن، ١٩٩٦م: ٣٠٧)

طبول العاصفة/ حَفَّت الينابيع المتوقّدة/ ساد الصمّت كلّ
الأرجاء/ في المتزهات العامرة للمدينة الهامدة/ لا يُسمع
حتّى صوت بومة/ لا صرخة ولا أنين للبؤساء/ لا صرخة
ولا أنين للغاضبين)

۴-۴- الإخفاق في سبيل الحبّ

تعلّق أخوان ثالث في شبابه بامرأة جيلانية اسمها توران إلّا
أنّه أخفق في هذا الحبّ ولقي جرّاه مأساة أدّت إلى تأصّل
حالة اليأس والإحباط في نفسه. تحدّث أخوان ثالث في
أشعاره عن هذا الحبّ الذي لم يحن منه سوى الأحران
والأضعان ومنها:

ولي ما را دلي آشفته بود آن هم که در "گیلان"
به زلفی با هزاران آرزو دادیم پیوندش
کنون در گوشه‌ی غربت به وصلش آرزو مندم

(أخوان ثالث، ۱۳۸۳ش: ۴۷)

الترجمة

(كان لي قلبٌ مرتبكٌ بـ "گیلان" / ربطته بخصلة مع آلاف
الأمنيات/ والآن أملٌ وصلها وأنا محشورٌ في زاوية الغربية)
يسرد لنا الشاعر بلغة سهلة حميمة قصّة حبة ويتحدث
عن نهايته المحزنة والمخيبة للآمال بحيث أصبح الحزن سمة
رئيسية من أشعاره تحمّل الشاعر أعباء السّفر إلى حبيته
أملاً في وصلها لكنّه فوجئ بمجر الحبيبة فتألّم خاطره
وتفاقت أزمته النفسية والعاطفية، و نجد أصداء هذا
الإخفاق في شعره الذي سمّاه "قصّة حبنا" فهذا هو يشكو
أحزان الفراق وعدم وفاء الحبيبة في الأبيات التالية:

- ۱- باز دیشب حالت من حالتی جانتکه بود
تا سحر سودای دل با ناله و آه بود
- ۲- آری ای دیر آشنای سنگدل، توران من
گفت وگو بود از تو، اما مبهم و کوتاه بود
- ۳- آمدم تا سال را بر روی توران نو کنم

از کجا وز که خبر آوردی؟

....

با توأم، آی کجا رفتی؟ آی...
راستی آیا جایی خبری هست هنوز؟
مانده خاکستر گرمی، جایی؟
در اجاقی - طمع شعله نمی بندم - خردک شرری
هست هنوز؟!

(أخوان ثالث، ۱۳۸۷ش: ۱۱۲)

الترجمة: (يا هوامة صغيرة ألا ماذا وراءك؟/ من أين
وممن جئت بالأنباء؟/ أعنيك، أين ذهبت/ أمازال هناك نبأ
ما/ هل ثمة رمادٌ ساخنٌ في مكانٍ ما؟/ لا أطمع في شعلة
داخل الموقد، ألا تزال شرارة صغيرة؟!)

الأشعار التي أنشدها الشاعر أخوان ثالث في تلك الحقبة
الزمنية بمثابة مرآة صادقة وصافية تعكس المشاعر التي توحى
بالحبيبة واليأس إزاء تحسّن الأوضاع. يروي أخوان ثالث
كفئان بارع أحداث إيران في غضون الثلاثينات رواية فنية،
مما أعضب الشاعر وأذكى نيران سخطه أنّه رأى أنّ شرارة
ثورة الشعب الجائعة قد خمدت وأجواء الصمّت والذّل قد
خيّمت على آفاق البلد المظلمة وها هو الشاعر يرسم لنا
بريشة الكلمات صورة البلد القائمة:

موجها خوابیده اند آرام و رام
طبل طوفان از نوا افتاده است
چشمه های شعله ور خشکیده اند
آبها از آسیا افتاده است
در مزار آباد شهر بی تپش
وای جغد هم نمی آید به گوش
دردمندان بی خروش و بی فغان
خشمناکان بی فغان و بی خروش

(أخوان ثالث، ۱۳۸۷ش: ۱۴-۱۵)

الترجمة: (نامت الأمواج وادعة/ سكنت أصوات قرع

الترجمة: (بذلتُ روحي وشبابي للحب/ بذلتُ ولكن
بأحسان/ يا حبيبتى الفاتنة! هل تعلمين أن حياتي في غيابك
عديمة اللون؟)

كذلك لو قرأنا شعر مظفر النواب لوجدنا أنها قد
تكررت لفظة "الحب" لديه تارة يعنى بها وطنه الحبيب
وتارة يقصد عشيقه شابه، كما استخدم الشاعر كلمة
الحبّ الفلسطيني أيضاً. فكان النواب يمارس الحبّ للفتيات
رغم انخراطه في القضايا السياسية كما وقع مرة في حبّ
فتاة تستهويه وتأسر قلبه، فعندما لم يستطع الشاعر احتمال
هذا الحبّ بملأ الأجرأء أنيناً وضجّة إلى درجة كان جيرانه
يغلقون أبوابهم ونوافذهم كي لا يسمعوا عويل الشاعر
وانتحابه حفاظاً على طهارة بناتهم إذ كان يثير هذا الحزن
الغرامي في أنفسهن الشعور بالحبّ:

أرسل تلك الحمى بغلافٍ من ورق الحزن لبيت

حبيته

جلست تغسل للحمى

سمع الجيران بكاء الحمى في الليل الأول من شعبان

قالوا: نغلق هذا الشباك ونخلص من وجع القلب

لقد شعت كل بنات الحي

وكون من حبات الدمع فراشات عمياء

وقمن إلى الشباك من التوم وأعلنه

ونون النسوة ما نامت أبداً

(النواب، ۱۹۹۶م: ۱۰۶)

زد على ذلك أن النشاطات السياسية التي كان يمارسها
الشاعر فوتت عليه المزيد من فرص القيام بممارسة الحبّ إذ
كانت مهامه السياسية والاجتماعية تمنعه من السعي وراء
الحبّ والاهتمام بالقضايا الغرامية. كان مظفر يعرف واقع
حياته الذي لم يسمح له بإفساح المجال لمشاعر الحبّ إذ
كان يعيش دائماً حياة التنقل والترحال تماشياً مع طبيعة

ورنه زى رشت آمدن، اسفند مه بی گاه بود
۴- آمدم، اما ندیدم مهري از آن ماهروی
یاد آن عهدی که مهري در دل این ماه بود
۵- عید نوروز عزا شد، این هم از اقبال من
ابر هم می گرید، آری گریه دارد حال من

(۱۳۸۳ش: ۲۳۸)

الترجمة

۱- كانتُ حالتي ليلة أمس حالة مضية، وكان قلبي
يشن ويكي حتى الصباح.

۲- أجل، يا مَنْ طالَ عهدي بها، يا أيتها القاسية يا
توراني، كان الحديث يدور حولك، لكنّه قصير
ومقتضب.

۳- جئتُ لأستقبلَ السنة الجديدة بطلعتك يا توران،
رغم أن شهر إسفند لم يكن زمناً مناسباً للمجيء
إلى مدينة رشت.

۴- جئتُ ولكن لم أنعم بعطف طلعتها التي تضاهي
القمر، أتذكرُ حيناً كان يحملُ هذا القمر في قلبه
حباً لي.

۵- أصبح عيدي في النوروز مأتماً لسوء حظي، حتى
السحاب يبكي لحالي، أجل أنا في حالة تستحقّ
البكاء والرثاء.

بالرغم من أن لقصة حبّ الشاعر نهاية مؤلمة إلى حدّ
ذهب شبابه ضحيتها إلاّ أنّه لم ينس الحبيبة بل لا يزال
يعيش ذكرياتها ويعتبر الحياة بدونها حياة عابثة تافهة ولكن
مع ذلك تظلّ صبغة اليأس والخيبة سائدة على أشعاره:

جان و جوانی را به راه عشق دادم

دادم، ولیکن رایگانی، رایگانی

ای دلبر من هیچ میدانی که هرگز

رنگی ندارد، بی روی تو زندگانی

(أخوان ثالث، ۱۳۸۳ش: ۲۴۵)

نبرات حزنه العميقة، ويشكو من مرارة القيد الذي أدمى يديه وساقيه. فما أكثر الشعراء الذين حُبسوا وراء القضبان الحديدية!» (همتي وكياني، ٢٠١١م: ١٦٩) و«ما أكثر الأشعار التي قيلت في مرارة القيود الفولاذية! فبددت معاني هذه الأشعار بنور توهجها ظلام السجون الدامس، وتنسجت قوافيها نسائم الحرية، وخرجت من غياهب السجون ودياجيرها، لتصبح تاجاً مرصعاً على هامة الخلود». (البرزة، ١٩٨٥م: ١٢)

إذا أنشد الشاعران أخوان ثالث والثواب أحمل قصائدهما وأكثرها حزناً في السجن، فإن الناظر في مخنة «أخوان ثالث» وأشعاره حول السجن، لا يلبث أن تعود به الذاكرة إلى الثواب، وذلك لما نزل بساحة الشعارين من عذاب السجن الذي يعكس أحزانها العميقة. فكما أشرنا سالفاً، استوقف مظفر الثواب على أيدي الأجهزة الأمنية الإيرانية المعروفة بـ "السافاك" عند اجتيازه الحدود الإيرانية أثناء محاولة الفرار من السلطات العراقية. لقد شهد الثواب في سجون "السافاك" من سوء المعاملة والتعذيب ما وصفه الشاعر بأنه أسوأ حادثة لقيها في حياته، حيث تنهال عليه ضربات السيّاط وركلات الأحذية العسكرية مما يؤدي إلى غيبوته، لا لذنب سوى لأنه وقف في وجه الاستكبار فطرده وطنه:

في طهران وقفتُ أمام الغول
تناوبني بالسوطِ والأحذية الصّخمة
عشرةُ جلادين... ويسألني: مَنْ أنت؟
خجلتُ أن أقولُ له قاومتُ الاستعمار
فشرّديني وطني

غامت عينايا من التعذيب

(الثواب، ١٩٩٦ ش: ٤٩٧)

العمل السياسي الذي يمارسه منذ شبابه. إلا أن الشاعر يستبعد لقاء الحبيبة كل الاستبعاد، فيبقى اليأس والتشاؤم مستولين على كيانه:

قُلْ لِأَهْلِ الْحَيِّ
هَلْ فِي الدَّوْرِ مِنْ عَشِقٍ لِهَذَا الْمُبْتَلِي تِرْيَاقِ
بَأَمَةٍ فِي الْعَشِقِ تَكْفِي
كُلُّ مَا فِي الْكُونِ تَنْقِيطٌ لَهُ إِلَّا الْهُوَى

(م.ن، ١٩٩٦م: ٨٢)

لم يتمكن الشاعر من طي الصفحة الماضية ونفض اليد منها بل ظلّ يحلم بها وينعم بذكرياتها ذلك لأنّ اللجوء إلى ذكريات الحبّ يعمل كبديل عن الحبّ نفسه ويملاً الفراغ الناجم عنه، إلا أن تسكّع الشاعر في رحاب الذكريات الماضية بات يثير أحزانه ويجعل عينيه تذرّفان دموعاً حمرة فإذا بهنّاءه مع الذكريات تحوّل إلى الشقاء وأصبح الشاعر يُنحي باللائمة على قلبه الذي صار فريسة للحبّ الضائع العابت وينهال بسياط غضبه على قلبه الدامي ويذيقه كؤوس الملامة تبعاً:

قَدْ كَبِرَ الشُّوقُ عَشْرِينَ عَاماً
وَصَارَ اشْتِيَاقٌ

وما من دموعٍ أدّوي بها حضراتِ الهمومِ الجلييلة

إلا قميصي وقلبي

ولستُ على أحدٍ نادماً غيرَ قلبي

فقد عاش حباً مُعاق

(م.ن، ١٩٩٦م: ٦٨)

٥-٤- تحمل أعباء السجن

في غياهب السجن عندما «تصبح رؤية الشمس أمنية تُشبه الخيال بالنسبة للشاعر المسجون، يتغنى بالشعر اسماً عبره

- ۱- لي في هذا السجن هوى آخر. قل للعالم: كُنْ عديم الصفاء، فإن لي صفاءً آخر.
- ۲- لا أستحقُّ هذا السجن وما يليه من حرمان. لو أدرك العالم معنى الحب، لكان لي جزاءً آخر.
- ۳- أتعدَّب في هذه الزنانة ولا ذنبَ لي سوى أنني رجل ذو مروءة؛ أنا مأخوذ بخطيئة جنسي و نسلي، و لا ذنب لي سوى هذا.
- ۴- ماذا يجب أن أفعل إذا يكون هذا نصيبي؛ فأنا سأقوم بدمِّ الدهر وهجوه.

أضف إلى ذلك، أن نظرة أخوان ثالث في أشعاره تعود إلى الأيام التي قضاها في السجن رغم برائته من الجرائم التي تستحق أعباء السجن ومشقاته. ومن جملتها قصيدة أنشدها الشاعر في سجن قصر مؤكداً فيها على برائته:

واي بر من، همجنان می سوزد این آتش
آنچه دارم یادگار و دفتر و دیوان
و آنچه دارد منظر و ایوان
سوزد این آتش بیدادگر، بنیاد
می کنم فریاد، ای فریاد، ای فریاد

(۱۳۸۷ش: ۷۸)

الترجمة: (ويل لي، لا تزال تحرقُ النيرانُ/ ممتلكاتي: تذكاري، دفترتي وديواني/ وكل ما له منظر وایوان/ ستحرقُ هذه النيران الظلمة كياني/ أصرخ: يا صرختاه! يا صرختاه!)

النتائج

من خلال ما قام به البحث في أشعار مهدي أخوان ثالث ومظفر التواب، يمكن استنتاج ما يأتي:
هذان الشاعران لأفكارهما وآمالهما المتميزة عاشا حياة معتربة. و الغربة عندهما تنبعث من العوامل الذاتية والخارجية؛ فالشعور بالغربة الذي يُراود نفس الشعارين

آل الأمر إلى أن سلم النظام الملكي الإيراني مظفر التواب إلى السلطات العراقية ليحكم عليه بالإعدام شنقاً لكنه لاذ بالفرار عبر الخندق الذي حفره هو وعدد من أبناء زنارته حيث عكست الصحف والجرائد العراقية هذا الفرار بكل حماس و تمويه. تحدث مظفر أكثر من مرة عن آلامه ومصائبه داخل الزنانات العراقية فيها هو يحدثنا في الأبيات التالية عمّا ذاقه من التنكيل والتعذيب رازحاً تحت الضغوط التي يتحملها في غيابات السجن:

فقلبوا شفاههم وألقوا القبض عليّ
أودعوني غرفة التوقيف
وانتظرت أن يجيء الله في الصباح
لم يأت يا حبيبي
وها أنا ضيفٌ على التعذيب
في زنانة أخرى بلا مصباح

(م.ن، ۱۹۹۶م: ۱۳۵)

وأما فيما يتعلق بأخوان ثالث فيجب أن نقول إنه أودع السجن عام ۱۳۴۴هـ.ش إثر مقالة نشرها في إحدى المجلات. طال مكوثه في الزنانة ستة أشهر (محمدي آملی، ۱۳۸۰ش: ۷۷) وتسبب السجن في الكثير من المشاكل التي حولت حياته إلى الجحيم:

- ۱- در این زندان برای خود، هوای دیگری دارم
جهان گوی صفا شو، من صفای دیگری دارم
- ۲- سزایم نیست این زندان و حرمان های بعد از آن
جهان گر عشق دریا بد، جزای دیگری دارم
- ۳- من این زندان، به جرم مرد بودن می کشم
خطا نسلم اگر جز این خطای دیگری دارم
- ۴- چه باید کرد؟ سهم این است و من هم با سخن باری
زمان را هر زمان دم و هجای دیگری دارم
(أخوان ثالث، ۱۳۸۲ش: ۷۹)

الترجمة:

ثالث و مظفر النواب حيث نجد في منظومتهما الفكرية المزيد من الخطوط العريضة والقضايا البنيوية المشتركة.

الهوامش:

١- كان الدكتور "محمد مصدق" بطل معركة تأميم شركة النفط الانكلي - إيرانية، وملتقى الآمال العربية - الإيرانية ضد الانجليز والاستعمار، وكانت حركته بلا شك دعماً لـ "ثورة ١٩٥٢م" في مصر وموجة الانقلابات والسياسات المعادية للغرب التي تلت ذلك.

2- "إريتريا" هي دولة أفريقية عاصمتها "أسرة"؛ يتحدث الكثير من سكانها العربية، يجدها "البحر الأحمر" و"المحيط الهندي" شرقاً و"السودان" من الغرب، و"إثيوبيا" من الجنوب، و"جيبوتي" من الجنوب الشرقي. يمتد الجزء الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل "البحر الأحمر"، مباشرة في مواجهة سواحل "السعودية" و"اليمن".

3- تقع "الأهوار" في المنطقة الجنوبية من العراق عند ملتقى نهري "دجلة" و"الفرات"، وهي من أهم المناطق البيئية التي تتميز بتنوعها البيولوجي الفريد في العالم.

المصادر و المراجع

[١] آباد، مرضية، وبلاسم محسني (١٣٩٠ش)

«التنصّر القرآني في شعر مظفر النواب»، مجلة لسان مبین، العدد الخامس، صص ١٩-١.

[٢] اخوان ثالث، مهدي (١٣٨٧ش) آخر شاهنامه، تهران: نشر زمستان، چاپ بیستم.

[٣] _____ (١٣٧٩ش) زمستان، تهران: نشر مروارید، چاپ شانزدهم.

[٤] _____ (١٣٨٢ش) در حیاط کوچک پاییز در زندان، تهران: نشر مروارید چاپ دهم.

[٥] _____ (١٣٨٣ش) ارغنون، تهران: نشر مروارید، چاپ یازدهم.

أثناء الشعور بابتعادهما عن الوطن يشكّل مصدرًا حصباً يستمدّ منه الشاعران للتعبير عن حالة اغترابهما الشعوري والعاطفي. فاستطاع النواب وأخوان ثالث بحسّهما المرهف وعاطفتهم الغزيرة أن يخلقا أجواء مفعمة بالشعور الاغترابي على غرار الشعراء الرومانسيين.

إنّ الحالة النفسية الخاصة عندهما تجاه الحياة والكون والاجتماع ولدت لديهما شعوراً اغترابياً، إذ يعيشان غريبين متوحّدين في هذه الدنيا وكأنّهما يبحثان عن مجهولات العالم وكان هذا الإحساس نوعاً من انفصال الشعارين عن المجتمع وحتّى عن ذاتهما المغتربة.

دخل مهدي أخوان ثالث و مظفر النواب في الحراك السياسي في مقتبل العمر، فكان كلٌّ منهما يعيش تحت أنظمة مستبدّة تحارب الحريات والحقوق المدنية، فوقف الشعاران حياتهما السياسيّة على النضال المستمر والكفاح المستميت فكانا يعيشان إما في المنفى وإما في السّجن.

ورسخَ التنقّل بين السّجن والمنفى في أنفسهما حالة من العزلة كما أنّ عدم إفضاء جهودهما إلى سقوط الأنظمة الدكتاتورية زرعَ فيهما روح التشائم أيضاً، فكاد الشعاران ينسحقان بين مطرقة الغربة وسندان التشاؤم. وتعكس أشعار أخوان ثالث والنواب أفكارهما الثورية وآراءهما

السياسية كما نلمس أصداء وتداعيات روح الاغتراب والترحال التي تغلّبت عليهما بكلّ وضوح وجلاء. من الملفت في أمر الشعارين أنّ كليهما يخضع لحالة نفسية واحدة جاءت حصيلة الأحداث والتجارب المتشابهة التي عاشها الشعاران عبر مشوارهما السياسي، إذ أنّ أهم

النتائج التي نتوصل إليها في هذا البحث هو أنّ الشعراء رغم اختلافهم في اللغة والجنس والجغرافيا تتقارب مشاعرهم ورؤاهم، أو تكاد تتشابه تحت ظروف سياسية واجتماعية واحدة، وخير شاهد على هذا الأمر هو مهدي أخوان

- [۶] أميري، جهانگیر، وسعيد أكبري (۱۳۸۷ش) بررسی درون‌مایه‌های شعر مظفر النواب، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ۹، صص ۱۰۴-۸۳.
- [۷] براهني، رضا (۱۳۷۱ش) طلا در مس، تهران: نشر نويسنده، جلد ۳.
- [۸] البرزة، أحمد مختار (۱۹۸۵م) الأسر والسجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة)، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى.
- [۹] بيدج، موسى (۱۳۶۷ش) مظفرنواب: شعر، سفر به جوهر هستی است، مجله کیهان فرهنگي، شماره ۵۹.
- [۱۰] جمعة، حسين (۲۰۱۱م) الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد ۲۷، العدد الأول، صص ۷۴-۱۷.
- [۱۱] حقوقی، محمد (۱۳۸۰ش) مروری بر تاریخ ادب و ادبیات امروز ایران، تهران: انتشارات قطره، جلد پنجم.
- [۱۲] الخیر، هاني (۲۰۰۹م) مظفر النواب: شاعر المعارضة السياسية والغضب القومي، دمشق: دار مؤسسة رسلان الطبعة الأولى.
- [۱۳] دهماني، حمة (۲۰۰۵-۲۰۰۶م) ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري (قسنطينة) كلية الآداب واللغات، الجمهورية الجزائرية.
- [۱۴] دستغيب، عبدالعلي (۱۳۷۳ش) نگاهي به مهدي اخوان ثالث، تهران: انتشارات مرواريد، جلد دوم.
- [۱۵] الركابي، فليح كريم خضير (۱۴۳۰ق).
- الاغتراب في شعر المتبني. المورد. المجلد ۳۶. العدد ۲. صص ۸۵-۹۰.
- [۱۶] رضوان، نهاية عبداللطيف حمدان (۲۰۱۲م) اللغة في شعر مظفر النواب، رسالة الماجستير، فلسطين: نابلس، جامعة النجاح الوطنية.
- [۱۷] الزبيدي، يوسف شنوت (۲۰۰۸م) مظفر النواب أجمل قصائده، عمان: دار دجلة.
- [۱۸] ستوده، هدايت الله (۱۳۸۲ش) روان‌شناسي اجتماعي، طهران: طبعة آواز نور.
- [۱۹] سليمي، علي، ورضا كياني (۱۳۹۱هـ.ش) الانزياح ودلالاته الخيالية في شعر مهدي أخوان ثالث وسعدي يوسف: دراسة مقارنة الصور المحوِّلة لدى الشاعرين، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، العدد ۷، صص ۹۲-۷۵.
- [۲۰] شريفیان، مهدي (۱۳۸۵ش) بررسی فرایند نوستالژی در شعر معاصر فارسی، کاوش نامه، سال هفتم، شماره ۱۲.
- [۲۱] الصافي، وفاء عبدالأمير هادي (۲۰۰۵م) الاغتراب في شعر أحمد صافي النجفي، (رسالة ماجستير)، مجلس كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة.
- [۲۲] علي، ميّادة خضر (۲۰۰۳م) مظفر النواب، رحلة الشعر والحياة، بيروت: المنارة، الطبعة الأولى.
- [۲۳] لنگرودی، شمس (۱۳۷۷ش) تاريخ تحليلي شعر نو، تهران: نشر مركز، جلد اول.
- [۲۴] النواب، مظفر (۱۹۹۶م) الأعمال الشعرية الكاملة، لندن: دارقنبر.

[٢٥] همّتي، شهريار، ورضا كياني (٢٠١١م) نبراتُ

الحزن في حبسيات مسعود سعد وأسريات

المعتمد بن عبّاد، مجلة دراسات في اللغة العربية

وآدابها: جامعة تشرين وجامعة سمنان، العدد٧،

صص١٨٦-١٦١.

[٢٦] ييجي، أحلام (٢٠٠٥م) مظفر التّواب، سجين

الغربة والاعتراب، دمشق: دار نينوا للدراسات

و النّشر.



References

- [1] Abad, Marzieh and Mohseni, Blasem (1390)., Quranic Tnas in the Muzaffar Nawab verse., Journal of language expression, No. 5.
- [2] Akhavan Sales, Mehdi (1387). "Aker Shahnameh". Teherán: Zemestan publicación. Imprimir 20.
- [3] Akhavan Sales, Mehdi (1379). "Zemestan". Teherán: Mourvared publicación. Imprimir 16.
- [4] Akhavan Sales, Mehdi (1382). "Small fall in life in prison". Teherán: Mourvared publicación. Imprimir 10.
- [5] Akhavan Sales, Mehdi (1383). "Organun". Teherán: Mourvared publicación. Imprimir 11.
- [6] Amir Jahangir and Akbari, Saeid (1387)., Study themes in the Muzaffar Nawab verse, Journal of Iranian Association of Arabic Literature, No. 9.
- [7] Baraheni, Reza (1371). "Gold and copper". Teherán: Nevesandeh publicación. Skin 3
- [8] Alborzh, Ahmed Mukhtar (1985). "Captives and Prison in the Arabic poem". Birut: Quran Sciences Institute. Imprimir 1 Journal of Iranian Association of Arabic Literature, No. 9.
- [9] Bydj, Moses (1367). "Nawab Muzaffar: Poetry, Travel to Existence Essence". Kehan Farhangy Magazine. Number 59.
- [10] Jomeh, Hussain (2011). "El.Aghtrab Fi Mry life and Adbh". Damascus University Magazine. Volume27. N1-2.
- [11] Hoghugi, Mohammed (1380). "A review of literature and literary history of Iran". Teherán: Ghatreh publicación. Skin 5.
- [12] El- Khair, Hani (2009). "Nawab Muzaffar: Poet political opposition and Nationalist anger". Damascus: Dar Ruslan. Imprimir 1.
- [13] Dahmani, Hama (2005-2006). "Zachary Mfdy Alghrbh Zahrh fi lyrics". University Mentouri. Faculty of Arts and Languages. Republican Algeria.
- [14] Dstghyb, AbdulAli (1373). "Take Mehdi Akhavan Sales".

- [15] Alrkaby, Flyh cream kzyr (1430). "Alienation in Mutanabi poetry". El-mured. Skin 36. N2. Damascus: Dar Ninoa for Studies and Publishing.
- [16] Radwan, Nehaeyt Latif Hamdan (2012). "Nawab Muzaffar word poetry". Master's Thesis. Palestine: Najah University.
- [17]El- Zubaidi, Joseph Shnvt (2008). "Nawab Muzaffar Vice beautiful poems". Oman: Dar Dejlah.
- [18]Stodh, Hidayatu'llah (1382). "Social Psychology". Teherán: Awaz Noor publicación Salimi, Ali and Kiany, reza (1391).
- [19]Anzyah and its fantasy implications in verse of Mehdi Akhavan Sales and Saadi Youssef, Journal of Studies in Arabic Language, University of Esfahan, No. 7.
- [20]Sherifian,Mehde (1385). "The nostalgia of Persian Contemporary poetry". Kavosh Nameh. Year7. N12.Muzaffar Nawab: rehlat of life and Damascus: Dar Ninoa for Studies and Publishing.
- [22] Myadh Khezr, Ali (2003) ,, verse,, Beirut: Almnarh.
- [23] Langroodi, Shams (1377). "Analytical History of Contemporary poetry". Te3-Muzaffar, Nawab (1996). "Poetic works full". London" Dar Ghanbar.
- [24]Hemmati, Shahrear. Kiany, Reza (2011). "Tones of sadness in Habsaat Masood Saad and Osriat, adopted son of slaves". Journal of Studies in Arabic Language and Literature: October University and the University of Semnan, No. 7. Hadi (2005). "Translated by Ahmad Safi Faye Aghtrab poetry". University of Kufeh
- [25] Al Nawab, Muzaffar (1996).., Complete Poems,, London: Ghanbar.
- [26] Alyhyy, Ahlam (2005). "Muzaffar House of Representatives, a prisoner exile and alienation". Teherán:Mourvared publicación.
- [21] El-Safi, Wafa Abdul Ameer

ناله‌های حزن و اغتراب در شعر مهدی اخوان ثالث و مظفر النواب (بررسی تطبیقی)

جهانگیر امیری^۱، الیاس نورایی^۲، رضا کیانی^۳، فاروق نعمتی^۴، مسعود اقبالی^۵

تاریخ دریافت: ۱۳۹۱/۱۲/۲۰

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۲/۵/۲۷

مهدی اخوان ثالث و مظفر نواب از شاعران برجسته و به‌نامی هستند که در آغاز جوانی در گیر و دار مسائل سیاسی سرزمین‌های خود وارد شدند و زندگی شاعرانه‌ی خود را به مبارزه‌ی مستمر علیه نظام‌های استبدادی حاکم بر دو کشور ایران و عراق اختصاص دادند. شباهت در شرایط سیاسی و تجربه‌های تلخی که دو شاعر در ایران و عراق آن زمان داشته‌اند، باعث ایجاد نوعی حالت روحی در این دو شده که بازتاب این حالت بر اشعارشان سایه افکنده است؛ تا جایی که می‌توان از آن به عنوان "احساس حزن و اغتراب" یاد نمود که نمودی از یأس و بدبینی این دو را به تصویر می‌کشد. در این راستا، مقاله‌ی حاضر با تکیه بر شیوه‌ی تطبیقی- تحلیلی مکتب آمریکایی در صدد دغدغه‌ی اغتراب و نغمه‌های حزن و اندوه را در شعر این دو شاعر تطبیق و بررسی نماید، در حالی که بحث ما به این نتیجه منتهی می‌گردد که نمود مضامین مشترک در شعر این دو، ناشی از احساس مشترکشان درباره‌ی شرایط ناگواری است که به ویژه در زندان داشته‌اند. سؤالی که در اینجا مطرح می‌شود، این است که: مهمترین شواهدی که ما را بر آن داشته که شعر این دو را در باب حزن و اغتراب مقایسه کنیم، چیست؟ پاسخ به این سؤال، همان چیزی است که ما در خلال ذکر نمونه‌های مشابه از دو شاعر در پی آن هستیم.

کلید واژه‌ها: حزن، اغتراب، مهدی اخوان ثالث، مظفر نواب.

rkiany@yahoo.com

nooraeilyas@yahoo.com

z_gangineh@yahoo.com

Farooqh.nemati@gmail.com

masood.eghbali89@gmail.com

۱. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی.

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی.

۳. دانشجوی دکترا رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی.

۴. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی.

۵. دانشجوی دکترا رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی.

Tones of sadness and alienation felt in Mehdi Akhavan Sales and Mothafar Alnawab Poetry (comparative survey)

**Jahangir amiri¹, elias nouraei², reza kiani³, farooq
nemati⁴, masood eqbali⁵**

Received: 2012/8/10

accepted: 2013/8/18

Mahdi and Muzaffar two major poets entered the political arena during their youth and were dedicated noodles in a constant struggle and bitter struggle against authoritarian regimes. Alike in the political circumstances and bitter experiences experienced by poets in Iraq and Iran at the time led to the emergence of a common psychological condition cast a shadow over Ohaarhma, this situation can be explained by emotional as' a feeling of sadness and alienation that result in a state of disappointment and pessimism. From this standpoint, the objective of this research based on the curriculum Altosifa - analytical at the American School to apply what penetrates inside the poets of obsession alienation and then highlight the stark tones of sadness monitoring in Ohaarhma, finished and the results show that the contents involved in hair «**Akhavan**» and «**Alnawab**» Due to Ahsashma shared commitment to the bitter conditions they spent in prison. The question that arises here, summarizes as follows: What are the most important implications of the joint, which urges us to compare these two poets in the field of grief and alienation? This is what we will try to answer him with the review of the faces of the similarity in their poetic work.

Key words: (Grief- Alienation- Nostaligia- Mehdi Akhavan Sales- Mothafar Alnawab)

¹. Associate professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: rkiany@yahoo.com

². Assistant professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah.

Email: nooraeielyas@yahoo.com

³. PhD student, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: z_gangineh@yahoo.com

⁴. Assistant professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah.

Email: Farooq.nemati@gmail.com

⁵. PhD student, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah.

Email: masood.eghbali89@gmail.com

¹. Associate professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: rkiany@yahoo.com

². Assistant professor, , department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah.
Email: nooraeielyas@yahoo.com

³. PhD student, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: z_g

⁵.

